



قراءة في صور من ترحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بزواره

د. أحمد سالك أحمد محمود البشير

وزارة التهذيب الوطني- موريتانيا

مقدمة

الحمد لله الكريم المتعال المتصف بالكمال والجمال والجلال، الذي اصطفى خليله وحلاه بأحسن الخصال وكساه لبوس الكرامة وتوجه بتاج الوقار والكمال، وزكى قلبه ونور عقله وطهر لسانه ورفع ذكره ووضع عنه وزره وأحسن خلقه وخلقه، وخلد هذا في كتابه العزيز حيث قال: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾¹.

فكان رحمة مهداة ونعمة مسداة للبشرية خاصة وللكون عامة، ولهذا من الله علينا ببعثة هذا الرسول العظيم فقال: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾².

فقام بالمهمة خير قيام فأنقذنا الله به من الضلالة إلى الهداية ومن الجهالة إلى المعرفة ومن الفرقة إلى الألفة...

وجعل الله من أسس الإسلام محبة رسوله صلى الله عليه وسلم ونصرته، ففي الحديث: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"³.

ومن مقتضيات محبته ونصرته تعلم وتعليم سنته وسيرته وتربية الأمة على

1- سورة القلم: 4.

2- آل عمران: 16.

3- مسلم: رقم: 178.

طريقته ومنهجه حتى يعم انتفاع البشرية برحمته، وقد فاز خدام السيرة والسنة بقصب السبق في تعريف العالم بنبي الرحمة ومنقذ البشرية، من خلال بحوث السيرة العطرة، ومن أهمها: مبحث الشمائل المحمدية، التي تبارى في تناولها بالتأليف العلماء قديما وحديثا، ولعل أولهم أبو البحتري وهب بن وهب الأسدي المتوفى سنة 200هـ في كتابه صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتلته مؤلفات القدامى، ومن أهم المطبوع منها:

- الشمائل، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة 279هـ.
 - أخلاق النبي وآدابه لأبي الشيخ الأصفهاني المتوفى سنة 369هـ.
 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض اليعصبى المتوفى سنة 544هـ.
 - شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم لابن كثير المتوفى سنة 774هـ.
 - الشمائل الشريفة لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة 911هـ.
- وفي العصر الحديث ظهرت أعمال مفيدة من أبرزها:
- شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين تصوير الوحي وتصورات الدارسين للدكتور سعيد المغناوي حفظه الله.
 - الرسول صلى الله عليه وسلم لسعيد حوى رحمه الله.
- والشمائل جمع شمئل بكسر الهمزة وهو الطبع، والمقصود صورته الظاهرة والباطنة، وهي نفسه وأوصافه، كما قال السيوطي¹.
- وقد اخترت جانبا معبرا عن كمال الخلق النبوي في علاقته بالناس وكيف كان

1- الشمائل لمحمد بن عيسى الترمذي، 1/2.

يستقبل زواره وضيوفه ومن يقابلونه.

وقد قسمت المقال إلى خمسة أقسام:

1 - ترحيبه بأهل بيته.

2 - ترحيبه بالرجال من الصحابة.

3 - ترحيبه بالنساء من الصحابة.

4 - ترحيبه بالوفود والجماعات.

5 - ترحيبه بأهل السوء.

وقد أثرت استجلاب الشواهد على مسألة الترحيب واستقبال الزوار، مع ما يلزم من ملابساتها، الخاصة ومتعلقاتها، المختلفة باختلاف الأشخاص أو الجماعات، وما يناسب كل حالة، ليظهر للقارئ كمال الأدب النبوي، ويسعد بمشاهدة النهج المحمدي في هذه الحثيثة، واكتفيت بتعليق مختصر خوف تضخم المقال.

1-الترحيب بأهل بيته

- ترحيبه صلى الله عليه وسلم بفاطمة

قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ عَلِمَهَا السَّلَامُ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي.

عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تُغَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ - عَلِمَهَا السَّلَامُ - تَمْشِي لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ قَالَ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ سَارَهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا فَلَمَّا رَأَى

وَسَلَّمَ: " اِرْقَ بِأَبِيكَ أَنْتَ عَيْنُ بَقَّةٍ"، وَأَخَذَ بِأَصْبُعَيْهِ، فَرَقَى عَلَى عَاتِقِهِ، ثُمَّ خَرَجَ
الْآخِرُ الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ مُرْتَفِعَةً إِحْدَى عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَرْحَبًا بِكَ، اِرْقَ بِأَبِيكَ أَنْتَ عَيْنُ الْبَقَّةِ"، وَأَخَذَ بِأَصْبُعَيْهِ فَاسْتَوَى
عَلَى عَاتِقِهِ الْآخِرِ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُفْقَيْتَيْهِمَا حَتَّى وَضَعَ
أَفْوَاهَهُمَا عَلَى فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا".¹

عين البقعة: يعني صغير العين

محبه لسبطيه من خلال الترحيب والحمل والمزاح والدعاء...

- ترحيبه بأم هانئ رضي الله عنها

ففي البخاري: أن أمَّ هانئٍ بنتَ أبي طالبٍ قالت: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ أَنَا أُمُّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ،
فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَجِحًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا انْصَرَفَ
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلٍ قَدْ أَجْرْتُهُ فَلَانَ بَنَ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرْتَ يَا أُمَّ هَانِئٍ. قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ:
وَذَلِكَ ضُحَى.²

فيه تقدير أم هانئ وأن لها أن تجير من شاءت. وميل الرسول الكريم إلى خلق العفو
والصفح كما تكرر عند فتح مكة.

2 - الترحيب بالرجال

- ترحيبه بعمار بن ياسر رضي الله عنه

عن علي قال: جاء عمار يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ائذنوا

1-المعجم الكبير للطبراني: رقم: 2586.

2-البخاري: رقم: 357.



له مرحبا بالطيب المطيب)¹.

فيه فضل عمار وإبراز مكانته.

- الترحيب بطالب العلم

عن عبد الله بن مسعود أن صفوان بن عسال المرادي قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر فقلت: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم. فقال: "مرحبا بطالب العلم، إن طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من حميم لما يطلب².

تقدير الصحابة والترغيب في طلب العلم.

- ترحيبه بأبي ذر رضي الله عنه

وقد أبطأ أبو ذر رضي الله عنه من أجل بعيره: الذي كان نضوا أعجف، ثم عجز فتركه وحمل متاعه على ظهره: وسار ماشيا في حر شديد وحده، حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار وقد بلغ منه العطش، فقال له: مرحبا بأبي ذر! يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده! ما خلفك؟ فأخبره خبر بعيره، فقال:

إن كنت لمن أعزّ أهلي عليّ تخلفا! لقد غفر الله لك بكلّ خطوة ذنبا إلى أن بلغتني³.

فيه بيان فضل أبي ذر وتضحيته وإخلاصه وتبشيره بعظم الثواب وفيه إخبار بالمغيبات.

- ترحيبه بابن أم مكتوم رضي الله عنه

فكان إذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي

1- سنن الترمذي برقم: 3798.

2- معجم الصحابة للبيغوي، رقم: 1280.

3- إمتاع الأسماع: 1/ 175، ومغازي الواقدي: 1/ 167.

ويبسط¹.

فيه فضائل ابن أم مكتوم، بمعاتبة النبي من أجله وفيه صدق النبي وتواضعه.

- ترحيبه بجابر بن عبد الله

عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: (مرحبا)².

الفرح للصحابة وتقدير الزوار.

الترحيب بالأفراد ممن يريد الإسلام

- ترحيبه بعكرمة بن أبي جهل لما قدم مسلما

عن عكرمة بن أبي جهل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جنّته: مرحبا بالراكب المهاجر³.

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية العالمين، وحلمه وصفحه عمن عاداه، والترغيب في الإسلام.

- ترحيبه بالسائب بن أبي السائب رضي الله عنه

عن السائب بن أبي السائب أنه: كان يشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام في التجارة فلما كان يوم الفتح جاءه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مرحبا بأخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري. يا سائب قد كنت تعمل أعمالا في الجاهلية لا تقبل منك وهي اليوم تقبل منك. وكان ذا سلف وصلة.

الوفاء لعلاقاته القديمة، وتقديره لأهل الفضل والخير ولو كانوا غير مسلمين،

1-السيرة الحلبية:1/490 .

2-أحمد:267/، وأبوداود برقم:48، وسبل الهدى والرشاد:7/113.

3- الترمذي، رقم:2735.



وفتح شهية زواره للإسلام.

- ترحيبه بأكبر وافد بني الحارث بن كعب وتغييره لاسمه إلى بشير رضي الله عنه.

ففي البزار حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَقَدُّوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي بَنُو الْحَارِثِ وَقَدُّونِي إِلَيْكَ بِالْإِسْلَامِ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ، مَا اسْمُكَ؟ قُلْتُ: اسْمِي أَكْبَرُ. قَالَ: بَلْ أَنْتَ بَشِيرٌ، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَشِيرًا.¹

ترحيبه بالقادمين، والسؤال عن أخبارهم والفرح بهم، وترقية هوياتهم بتغيير الاسم ليتناسب مع المسمى

- ترحيبه بسراقه رضي الله عنه

لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف قال له: مرحبا بك، ولما أراد الانصراف قال له: كيف بك يا سراقه إذا تسورت بسواري كسرى؟ قال: كسرى بن هرمز؟ قال: نعم. وسيأتي أن سراقه أسلم بالجعرانة.²

فيه حسن استقبال الزائر، وتبشير المسلم بما يزيد يقينه في دينه، كالوعد بنصر الإسلام.

- ترحيبه بسواد بن قارب رضي الله عنه

رأى في المنام هاتفا يبشربعثة محمد صلى الله عليه وسلم، قال: فلما سمعته يكرر ليلة بعد ليلة وقع في قلبي حب الإسلام ومن أمر النبي ما شاء الله، قال: فانطلقت إلى رحلي فشدته على راحلتي فما حللت نسعة ولا عقدت أخرى حتى أتيت النبي فإذا

1- معجم الصحابة للبغوي رقم: 200، ومسند البزار برقم: 10072.

2- السيرة الحلبية: 2/ 120.

هو بالمدينة والناس عليه كعرف الفرس، فلما رأني النبي قال: مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك. قال: قلت يا رسول الله: قد قلت شعرا فاسمعه مني. قال سواد: فقلت:

<p>ولم يك فيما قد بلوت بكاذب أتاك رسول من لؤي بن غالب بي الذعلب الوجناء عند السباب وأنت مأمون على كل غايب إلى الله يابن الأكرمين الأطايب وإن كان فيما جاء شيب الذوايب سواك بمغن عن سواد بن قارب</p>	<p>أتاني رأي بعد ليل وهجعة ثلاث ليال قوله كل ليلة فشمريت عن ساقى الإزار ووسطت فأشهد أن الله لا شيء غيره وأنت أدنى المرسلين شفاععة فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاععة</p>
---	---

قال: فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه وقال لي: أفلحت يا سواد. فقال له عمر: هل يأتيك رثيك الآن؟ فقال: منذ قرأت القرآن لم يأتيني ونعم العوض كتاب الله عزوجل من الجن¹.

والسباب: جمع سبب وهي الفلاة. الذعلب: الناقة السريعة، والوجناء: الشابة.

فيه أعلام النبوة بهذه الرؤيا، ويقول النبي: قد علمنا ما جاء بك.

- ترحيبه بقيس بن مالك رضي الله عنه

فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيس بن مالك الأزحبي: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى قَيْسِ بْنِ مَالِكٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةٌ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ، أَمَّا بَعْدُ، فَذَاكُمْ أَنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى قَوْمِكَ: عُرِيَهُمْ وَخُمُورِهِمْ وَمَوَالِيَهُمْ وَحَاشِيَتِهِمْ، وَأَقْطَعْتُكَ مِنْ ذُرَّةِ يَسَارِ مِثِّي صَاعٍ، وَمِنْ زَيْبِ خَيْوَانَ مِثِّي صَاعٍ، جَارِ ذَلِكَ لَكَ وَلِعَقِبِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَبَدًا أَبَدًا، قَالَ قَيْسٌ: وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ

1- السيرة لابن كثير: 1/349، وسانن البيهقي: 1/324، والسيرة الحلبية: 1/251.

صلى الله عليه وسلم: أَبَدًا أَبَدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ، إِنِّي لِأَزْجُو أَنْ يَبْقَى لِي عَقِي أَبَدًا، قَالَ يَحْيَى: عُرِّيهِمْ: أَهْلُ الْبَادِيَةِ، وَخُمُورُهُمْ: أَهْلُ الْقُرَى.

عريهم: أهل البادية، وخمورهم: أهل القرى.¹

فيه تأليف القلوب، وفتحها بمفاتيح الإكرام والاحترام.

- ترحيبه بوائل بن حجر رضي الله عنه

قال وائل بن حجر: فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وأدناني من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فأجلسني عليه وقال: اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده، ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال: أيها الناس، هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباً في الإسلام. فقلت: يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم فمن الله علي أن رفضت ذلك كله وآثرت دين الله. قال: صدقت.²

ويقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على حضرموت وكتب له كتاباً إلى الأقبال والعباهلة.

وقد يكون ولاءه بعض حضرموت تحت الوالي العام زياد بن لبيد.

فيه تقدير أصحاب المكانة، والرفع من قدرهم بالثناء والفرح والولاية.

- ترحيبه بعمر بن مرة رضي الله عنه

قال عمرو بن مرة: رأيت رؤيا تبشر بالنبي والإسلام فكسرت صنمنا ثم لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول:

شهدت بأن الله حق وأنني
لآلهة الأحجار أول تارك

1- مسند أبي يعلى رقم: 912.

2- الإدارة في عصر الرسول: 1/ 101.

وشمرت عن ساقى الإزار مهاجرا إليك أجوب القفر بعد الدكادك
لأصبح خير الناس نفسا ووالدا رسول ملك الناس فوق الحبائك

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مرحبا بك يا عمرو بن مرة".

فقلت: يا رسول الله ابعثني إلى قومي، لعل الله يمن عليهم بي كما من علي بك.

فبعثني إليهم.

وقال: "عليك بالرفق والقول السديد، ولا تكن فظا، ولا متكبرا ولا حسودا".

فذكر أنه أتى قومه، فدعاهم إلى ما دعاه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا¹.

الدكادك: جمع دكدك، وهو رمل ذو تراب يتلبد أو أرض غليظة.

الحبائك: جمع حبيكة، الطرق.

فيه تقدير الراغبين في الإسلام، وتحميلهم المسؤولية، وتسليحهم بالحكمة وحسن المعاملة.

3 - الترحيب بالنساء

- ترحيبه بأم سعد بن معاذ وهي كبشة بنت رافع بن معاوية رضي الله عنها

فقد خرجت تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقف على فرسه، وسعد ابن معاذ أخذ بعنان الفرس، فقال سعد: يا رسول الله: أمي، فقال: مرحبا بها، فدنت حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: أما إذ رأيتك سالما فقد أشوت المصيبة. فعزاها صلى الله عليه وسلم بعمرو بن معاذ ابنها ثم قال: يا أم سعد:

1- السيرة لابن كثير: 1/ 315.

أبشري وبشري أهلكم أن قتلهم ترافقوا في الجنة جميعا - وهم اثني عشر رجلا - وقد شفَعوا في أهلكم¹.

أشوت: قلت. والشوية: القليل من الكثير.

فيه الاهتمام بالصحابة، وتعزيتهم، وتسليتهم، وتبشيرهم بثواب الله لهم، وبيان كرامة الشهداء.

- ترحيبه بأم سنبله رضي الله عنها -

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "قَدِمْتُ أُمَّ سُنْبُلَةَ الْأَسْلَمِيَّةَ وَمَعَهَا وَطْبٌ مِنْ لَبَنِ تَهْدِيهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُهُ عِنْدِي، وَمَعَهَا قَدْحٌ لَهَا فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا أُمَّ سُنْبُلَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَهْدَيْتُ لَكَ هَذَا الْوَطْبَ. قَالَ: "بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ صَبِي لِي فِي هَذَا الْقَدْحِ". فَصَبَبْتُ لَهُ فِي الْقَدْحِ، فَلَمَّا أَخَذَهُ قُلْتُ: قَدْ قُلْتَ: لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةً مِنْ أَعْرَابِي، قَالَ: أَعْرَابُ أَسْلَمَ يَا عَائِشَةُ إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَعْرَابٍ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ بَادِيَتِنَا، وَنَحْنُ أَهْلُ حَاضِرَتِهِمْ إِذَا دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُوا، وَإِذَا دَعَوْنَا أَجَبْنَاهُمْ" ثُمَّ شَرِبَ.²

فيه تقدير المسلمة، وقبول هدية البدويين، واستعمالها، والفرح بهم.

- ترحيبه بهند بنت عتبة رضي الله عنها -

قامت هند بنت عتبة فقالت: يا رسول الله الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه لئتمسني رحمتك، يا محمد إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة، ثم كشفت عن نقابها فقالت: هند بنت عتبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرحبا بك، فقالت: والله يا رسول الله ما كان على الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يعزوا

1- إمتاع الأسماع 1/ 175 ومغازي الواقدي: 1/ 316.

2- السيرة الحلبية: 3/ 40 وشرح مشكل الآثار للطحاوي رقم: 1734.

من أهل خيائك¹.

فيه خلق الحلم والتجاوز عن الزلات، وأن الإسلام عهد جديد يدخل به المسلم الحياة السعيدة، بعيدا عن الحقد والضغينة وروح الانتقام.

4 - الترحيب بالوفود والجماعات

- ترحيبه بالأنصار

أتت الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم بجماعتهم، فقالوا: إلى متى نزع من هذه الآبار فلو أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله لنا ففجر لنا من هذه الجبال عيوننا. فجاؤوا بجماعتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهم قال: مرحبا وأهلا لقد جاء بكم إلينا حاجة. قالوا: أي والله يا رسول الله. فقال: إنكم لن تسألوني اليوم شيئا إلا أوتيتهم ولا أسأل الله شيئا إلا أعطانيه، فأقبل بعضهم على بعض فقالوا: الدنيا تريدون فاطلبوا الآخرة. فقالوا بجماعتهم: يا رسول الله ادع الله لنا أن يغفر لنا. فقال: اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار. قالوا: يا رسول الله وأولادنا من غيرنا؟ قال: وأولاد الأنصار. قالوا: يا رسول الله وموالينا. قال: وموالي الأنصار.²

فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليقين والثقة بالله، وفيه فضل الأنصار، وإيثارهم الآخرة.

- ترحيبه بجماعة من الصحابة بالطائف

عن حسان بن أبي جابر السلمي قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطائف فرأى أصحابه قد حمروا وصفروا لحاهم فقال: "مرحبا بالمحمرين المصفرين"³.

1- إمتاع الأسماع: 13/ 389 والبخاري ومسلم بمعناه.

2- مسند أحمد رقم 13291، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

3- معجم الصحابة للبخاري رقم: 517.



تقدير الصحابة، وجواز الصبغة بالصفرة والحمرة.

- ترحيبه بالصحابة قبل موته بقليل -

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَعِيَ إِلَيْنَا حَبِيبُنَا وَنَبِيَّنَا بِأَبِي هُوَ وَنَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسِتِّ، فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقَ جَمَعْنَا فِي بَيْتِ أُمِّنَا عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْنَا فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِكُمْ وَحَبَاكُمُ اللَّهُ، حَفِظَكُمُ اللَّهُ، أَوَاكُمُ اللَّهُ، نَصَرَكُمُ اللَّهُ، رَفَعَكُمُ اللَّهُ، هَدَاكُمُ اللَّهُ، رَزَقَكُمُ اللَّهُ، وَقَفَّكُمُ اللَّهُ، سَلَّمَكُمُ اللَّهُ، قَبَلَكُمُ اللَّهُ، أُوصِيكُمُ اللَّهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ وَجَزَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا¹.

فيه عمق وصدق المحبة بين النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم.

- ترحيبه بوفد عبد القيس -

عن ابن عباس قال: إِنَّ وَفَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟ أَوْ مِنَ الْوَفْدِ؟ قَالُوا: رَبِيعَةٌ. قَالَ: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرِ خَزَايَا، وَلَا نَدَامَى. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرَ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصَلِّ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِيَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدَهُ. قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحَدَهُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمُغْنَمِ الْخُمْسَ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنِ الْحَنْتَمِ، وَالذُّبَابِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمَرْقَتِ، وَرُبَّمَا قَالَ: الْمُقَيْرِ. وَقَالَ: احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ².

حيث رحب بهم وعلمهم مبادئ الدين وأجاب على تساؤلاتهم وحملهم مسؤولية تبليغ الإسلام.

1- مسند البزار برقم: 2028، وضعفه شعيب الارناؤوط.

2- البخاري: رقم: 53، والرحيق المختوم: 155.

- ترحيبه ببني عامر

عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، رضي الله عنه، أن بني عامر أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأهم قال: مرحبًا¹.

عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ورجلان من بني عامر فقال: "من أنتم؟" فقلنا: من بني عامر، فقال صلى الله عليه وسلم: "مرحبا بكم أنتم مني"².

فيه تقدير المسلم، وبيان المكانة العظيمة لبني عامر رضي الله عنهم.

- ترحيبه بوفد بلي

وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بلي في ربيع الأول من سنة تسع.

قال رويغ ابن ثابت البلوي: فبلغني قدومهم، فخرجت حتى جئتهم برأس الثنية في أيديهم خطم رواحلهم، فرحبت بهم وقلت: المنزل علي فعدلت بهم إلى منزلي فنزلوا ولبسوا من صالح ثيابهم، ثم خرجت بهم حتى انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه في بقية فيء الغداة فسلمت، فقال: رويغ. فقلت: لبيك. قال: من هؤلاء القوم؟ قلت: قومي. قال: مرحبا بك وبقومك. قلت: يا رسول الله، قدموا وافدين عليك مقرين بالإسلام وهم على من وراءهم من قومهم³.

فيه تقدير المسلم وتقدير علاقته والفرح بالزائر أحرى من يريد الإسلام.

- ترحيبه بوفد بني عذرة

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عذرة اثنا عشر رجلا فيهم حمزة

1- مسند البزار: 4239، وفي صحيح ابن خزيمة مثله.

2- مسند أبي يعلى برقم: 894 وإسناده صحيح.

3- الاكتفاء بما تضمنته مغازي النبي صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، 2/ 279.



بن النعمان وسليم وسعد ابنا مالك ومالك بن أبي رباح فنزلوا في داررملة بنت الحارث النجارية، ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فسلموا بسلام أهل الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من القوم؟ فقال متكلمهم: من لا تنكر نحن بنو عذرة إخوة قصي لأمه، نحن الذين عضدوا قصيا وأزاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وأرحام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرحبا بكم وأهلا، ما أعرفني بكم فما منعكم من تحية الإسلام؟ قالوا: يا محمد كنا على ما كان عليه آبؤنا فقدمنا مرتادين لأنفسنا ولمن خلفنا¹.

فيه الفرح بالقادم، والوفاء للعهد القديمة، والحرص على نشر قيم حضارة الإسلام ومنها التحية.

- ترحيبه بعنزة

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ وَقَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ، فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ، فَدَخَلُوا، فَقَالَ: "مَنْ هَؤُلَاءِ؟" قِيلَ لَهُ: هَذَا وَفَدُ عَنَزَةٌ، فَقَالَ: "بِخٍ بِخٍ بِخٍ، نِعَمَ الْحَيِّ عَنَزَةٌ"².

وروي أنه قال: "مَرْحَبًا بِقَوْمِ شُعَيْبٍ وَأَصْهَارِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ"³.

وروي أنه قال: « مرحبا بقوم شعيب، وأختان موسى، سل يا سلمة عن حاجتك». قال: جئت أسألك ما افترضت علي في الإبل والغنم والعنز؟ فأخبر، ثم جلس عنده قريبا، ثم استأذنه في الانصراف فقال له: «انصرف» فما عدا أن قام لينصرف فقال: «اللهم ارزق عنزة كفافا قوت ولا إسراف».

فيه الحفاوة بالمسلم، والإشادة بفضائله وذكر محاسنه، والدعاء له، وتفقيهه في دينه.

1- الاكتفاء بما تضمنته مغازي النبي صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، 2/ 27.

2- المعجم الكبير للطبراني برقم: 6240، وسبل الهدى والرشاد، رقم 6388.

3- الدعاء للطبراني: 1958.

- ترحيبه بوفد جرش

كان رجال جرش عند رسول الله فأخبرهم بأنهم يقتلون فرجعوا إليهم فوجدوا الأمر كما قال. قال ابن سعد: فقصا على قومهما القصّة فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مرحبا بكم أحسن الناس وجوها وأصدقه لقاء وأطيبه كلاما وأعظمه أمانة، أنتم مني وأنا منكم"¹.

فيه أعلام النبوة، وبيان سبب إسلام القوم، وفيه الفرح بجرش والثناء عليهم بأجمل الثناء.

5- الترحيب بأهل السوء وحسن الأدب معهم

فقد كان صلى الله عليه وسلم بشوشا، جم الأدب يفرح بمن لقيه، ويقبل على جلسائه، يرى كل جليس أنه الأحظى عنده، وحتى أصحاب السوء والنقص في الدين يحسن مقابلتهم، وينبسط لهم².

وقد بوب لهذا أبو داود³ بقوله: باب حسن العشرة، وبوب البخاري بقوله: باب المداراة مع الناس، وباب ما يجوز من اغتياح أهل الفساد والريب⁴.

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ: "بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ". فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدَتِي فَحَاشَا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ

1- سبل الهدى والرشاد: 6/ 262، وسيرة ابن هشام: 4/ 197، والبيهقي في دلائل النبوة: رقم 372.

2- إمتاع الأسماع: 10/ 216.

3- سنن أبي داود برقم: 4788.

4- البخاري برقم: 6131.



مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ".¹

الخاتمة

تعرفنا من خلال استعراض تلك الصور المشرقة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جوانب مهمة منها حسن الخلق وكرم النفس، وحسن الثناء والإشادة بخصال الأفراد والجماعات ممن يزورونه، والحلم والصفح رغم مرارة الظلم وشدة الأذى الذي لقيه أمس على يد قوم هو اليوم عليهم قادر، كما نلمس الحرص على هداية الخلق وإيصالهم إلى الحق، ببيان معالم الدين، والندب إلى مكارم السجايا، مع مظاهر الإخلاص والحب العريض حيث يدعو لهم ولأهلهم بخير الدنيا والآخرة، يضاف لهذا تقديم الهدايا، والتولية على الولايات وغير ذلك من أسباب فتح القلوب.

والحقيقة أن الشخصية النبوية عظيمة في كل جوانبها، يشير لهذا الدكتور سعيد المغناوي في كتابه الفريد "شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم" بقوله: (كان بشرا نبيا ورسولا، وكان أحسن الناس خلقا وخلقا، واعتنى به رب العزة وخصه بأشياء متنوعة، لم يعطها أحدا قبله، وبرزت شخصيته في ميادين متعددة سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية وتربوية، وتوفرت فيه سمات الشخصية المتكاملة).

المصادر والمراجع:

- 1 – القرآن الكريم. برواية ورش عن نافع.
- 2 – الموطأ للإمام مالك. دار إحياء التراث العربي- مصر- بدون.
- 3 – الجامع الصحيح للإمام البخاري: دار الشعب- القاهرة- ط-1، 1407 هـ.
- 4 – الجامع الصحيح للإمام مسلم: دار الجيل- بيروت- بدون.
- 5 – سنن أبي داود، دار الكتاب العربي بيروت- بدون.
- 6 – معرفة السنن والآثار للبيهقي: جامعة الدراسات الإسلامية – كاراتشي – باكستان – 1412 هـ.
- 7 – سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي- بيروت- بدون.
- 8 – سنن ابن ماجه، مكتبة أبي المعاطي- بدون.
- 9 – شرح مشكل الآثار للطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1414 هـ.
- 10 – السنن الكبرى للبيهقي. مجلس دائرة المعارف- ط1 – 1344 هـ، النظامية – الهند.
- 11 – مسند أبي يعلى: دار المأمون للتراث- ط-1، 1404 هـ.
- 12 – سنن الدارقطني: مؤسسة الرسالة، بدون.
- 13 – مسند البزار: مكتبة العلوم والحكم، ط1 – 1988 م.
- 14 – مسند أبي يعلى: دار المأمون للتراث- ط-1، 1404 هـ.

- 15 - شرح مشكل الآثار، للطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد، الناشر: مؤسسة الرسالة ط1، 1415هـ.
- 16 - مسند الإمام أحمد: مؤسسة قرطبة - بدون.
- 17 - شرح معاني الآثار، للطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1414هـ.
- 18 - صحيح ابن حبان أبي حاتم محمد البستي، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1414 هـ/م1993).
- 19 - السيرة النبوية لابن هشام، دارالجيل - ط1- بيروت - 1411هـ.
- 20 - إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع للمقريزي، دار الكتب العلمية - ط1- 1999م - بيروت.
- 21 - الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء - مصر، ط1، 1434هـ.
- 22 - السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، لعلي برهان الدين الحلبي، (الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1400هـ).
- 23 - السيرة النبوية، لابن كثير، الناشر: دارالمعرفة، بيروت، لبنان، 1396هـ/1971م.
- 24 - الاكتفاء بما تضمنته مغازي النبي صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، للكلاعي الأندلسي أبي الربيع سليمان بن موسى، (الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ).
- 25 - الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد عجاج كرمي، الناشر: دارالسلام-القاهرة- ط1: 1427هـ.

26 – الشمائل لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى سنة: 279هـ)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ.

27 – معرفة الصحابة، لأبي نعيم: (تحقيق محمد راضي، الناشر: مكتبة الدار ومكتبة الحرمين، السعودية، ط1، 1408هـ).

28 – الدعاء للطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم (260 – 360)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ.

29 – الشمائل الشريفة، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر: (تحقيق حسن بن عبيد باحبيشي، الناشر: دار طائر العلم للنشر والتوزيع، بدون).

30 – مغازي الواقدي محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2004م).

31 – شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم للدكتور سعيد المغناوي، ط1: 1424هـ الموافق 2003م، مطبعة انفوا برنت فاس-المغرب.

32 – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي.

33 – سيرة ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، 1411هـ).

34 – المعجم الكبير، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب، (تحقيق: حمدي السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون).

